



جامعة تكريت
كلية التربية للعلوم الانسانية
قسم الجغرافية - الدراسات الاولية

عنوان المحاضرة

الفكر الجغرافي وعلاقته بتطور الجغرافية

المرحلة الرابعة

مادة: الفكر الجغرافي

مدرس المادة: أ.م.د. حسين علاوي محمد

2026

ما المقصود بالفكر الجغرافي وما محوره العام وعلاقته بتطور الجغرافية؟

يعتبر موضوع الفكر الجغرافي من المواضيع الاساسية والمهمة بالنسبة للجغرافيين لأنه موضوع يحدد ماهية علم الجغرافية وحدود ابحاثها وعلاقتها بالعلوم الاخرى وقد يتطلب الامام بهذا الموضوع الجديد معرفة التغيرات والتطورات التي حصلت للمعرفة الجغرافية وكذلك النظريات والافكار التي سيطرت وما زال بعضها يسيطر على كتابات الجغرافيين في مختلف انحاء الارض وفي مجرى الزمن السابق والحاضر لاشك ان كتابات الاستاذ هارتشون الواردة في كتابيه طبيعية المعرفة الجغرافية The nature of geography اوكتابه الاخر الذي صدر في سنة 1950 تأمل في طبيعة المعرفة الجغرافية Prospective on the nature of الجغرافية في معرفة التطورات التي اصابت الفكر الجغرافي في خلال العصور الحديثة فالفهم لحقل الجغرافية كما يظهر من كتابات الجغرافيين لها وجهات نظر عديدة ولم تتوصل الى اتفاق عام حول طبيعة هذه المعرفة وحدودها مما سيجعلنا نهتم بوجهات النظر هذه مع التاكيد على النظريات والافكار التي دارت حول هذا الموضوع وعلى الرغم من ان للجغرافية جذورا قديمة ترجع الى وجود الانسان على الارض الا ان تطورها كفرع علمي متخصص حديث قد جاء من علماء في اوربا وخاصة من المانيا فقد كتب كانت عن سلوك الانسان ومدى تأثيره بظروف البيئة الطبيعية ولاسيما المناخ اما تحديد موضوع الجغرافية الحديثة فتبدا بالعالم الالمانى كارل ريتز الذي حاول دراسة البيئة واظهار علاقتها بالانسان ثم جاء الكسندر هبمولت وهو عالم جغرافى المانى اخر كان على شاكلة زميله ريتز يؤمن بسلطان البيئة ويمكن ان نستنتج من اراء المتقدمين في القرن التاسع عشر من العلماء عن مفاهيم الجغرافية:

- 1- ان الجغرافية كانت تدرس التباين المكاني على سطح الارض.
- 2- وقد اعتمد منهج الجغرافية على منحيين هما الدراسات الاصولية والدراسات الاقليمية وكلاهما يركز على الاختلافات المكانية
- 3- وقد نجم عن لك ان وصفت الجغرافية بانها عالم ثنائي اي انها تعترف بالتميز ما بين الجغرافية الطبيعية والجغرافية البشرية وبرزت بذلك مشكلة في منتصف القرن التاسع عشر لم يتم التغلب عليها الا في نهاية القرن العشرين.

ان التاكيد على دراسة اشكال سطح الارض في الابحاث العملية التي قام بها الجغرافيون قد

رسخت علم الجيومورفولوجيا كفرع من فروع الدراسة الجغرافية في ألمانيا وأمريكا وأقطار أخرى وقد ظهرت دراسات تخص الأقليم الطبيعي وعلى هذا الأساس لجا البعض من الجغرافيين إلى حذف بعض الظواهر الطبيعية باعتبارها غير مناسبة للدراسة العلمية وقد عرفوا الجغرافية بأنها علم كوكب الأرض بدلاً من علم سطح الأرض بينما اتجه البعض الآخر إلى تعريف الجغرافية بأنها دراسة للعلاقات بين البيئة الطبيعية والإنسان وبينما يؤكد بعض الكتاب في الجغرافية على أن الجغرافية هي دراسة التوزيعات على سطح الأرض ثم خرج هارتشون بتعريف آخر وهو أن الجغرافية دراسة للتباين المكاني لسطح الأرض وعليه فإن هنالك تعريف كثيرة للجغرافية ناقشها بريستون جيمس في مقالة قدمها إلى المؤتمر الجغرافي الأمريكي وطبعت في كتاب حيث أن الجغرافية تهتم بترتيب الأشياء على وجه الأرض American geography وبالارتباطات للأشياء التي تعطى الخاصية للأماكن المحددة لقد تداول الجغرافيون أو مجموعات منهم في عهود مختلفة في الماضي أفكاراً في حقل الجغرافية تختلف كلياً عن أفكار أ في أولئك الجغرافيين الذين كانوا يمثلون الخطوط الرئيسية لتطور الحقل الجغرافي فإذا اعتبرت الجغرافية دراسة التباين المكاني في العالم فلا بد من وضع معايير من شأنها أن تشير إلى التباين المكاني حيث اتجه هنتنر إلى وضع أسس لهذه المعايير منها السمات المختلفة من مكان لآخر والتنوع المتضمن نظاماً وانظمة تشتمل على تجمع مكاني للظواهر على ضوء موقعها وعلاقاتها ببعضها البعض.

وبناء على ذلك فقد تنطبق المعايير على حالات معينة عن طريق التفسير المكاني لها وقد تمثلت البيانات التي تجمع من خلال المعايير بخارطة تقوم بالكشف عن مقارنات واضحة ما بين العناصر التي تحتويها وقد ظهرت خلافات بين الجغرافيين عند دراسة الأقاليم وسببها تقسيمهم للعالم إلى وحدات مكانية فالمظهر العام للأرض أو كما يطلق عليها الألمان تمثلت أشياء فردية ورغم أن هذه الطريقة قد انتشرت حتى في الولايات المتحدة والتي أدخلها الأستاذ فأنها قد رفضت كاملة وبكل مظاهرها أن التأكيد على كون الأقليم أشياء متميزة كما لو أنها كاملة بحد ذاتها قد أدى إلى إهمال أهمية أحد العوامل الجغرافية الأساسية وهو موقع الظواهر على سطح الأرض بالنسبة لبعضها البعض الآخر أن تحديد الأقليم لا يشير إلى أكثر من تقسيم لسطح الأرض قد صنعها الباحث ولا يخفى منذ البداية بوجود مشكلة تخص الطريقة التي اتخذ بها تقسيم العالم إلى أقاليم فمن المهم أن نجد المهارة والأساليب العلمية الكافية لأن نتخذ من العالم أقاليم جغرافية فالأقاليم الطبيعية مثلاً تعتمد في تحديدها على النماذج المناخية أو النباتية فكانت الطريقة هذه غير مقنعة لأكثر الجغرافيين وهكذا فإن نظرية (الاندشافت) أو ما يسمى بالاندسكيب أثارت جدلاً طويلاً لاسيما في الجامعات التي تتكلم الانكليزية وقد ناقشها هارتشون في كتابه وأعطى محاسنها وعيوبها ونهى أخيراً عن استعمالها . وبالرغم من أن الأستاذ الأمريكي ساور قد اقتبس نظرية الاندسكيب إلا أنه عالج موضوعه من خلال العلاقة بين الحتمية والإمكانية اللتين عالجتا

موضوع العلاقة بين الظواهر الطبيعية والظواهر البشرية بدليل ان الاستاذ ساور قال بوجود نوعين من المظاهر العامة لسطح الارض وهما مظهر سطح الارض الطبيعي وهو ذلك المظهر الموجود سواء وجد فيه الانسان ام لم يوجد اما المظهر الحضاري فانه المظهر الذي اصاب التغيير والتطوير والتشكيل بعضه او جميعه من جراء عمل الانسان ونشاطه وفعالته وفي ضوء هذا المنظور امكن تحديد المدلول العام لنظرية ساور حول المظهر العام لسطح الارض باعتباره الميدان الجغرافي الذي يتناوله بالطريقة التحليلية والتفسير والربط والتحليل اخذا بنظر الاعتبار الدعامتين الكبيرتين اللتين تفاعلتا في حيز المكان والزمان اما نظرية ديورنت وتيلسي وتحديده لموضوع الجغرافية بالتعبير الاتي :ان اكثر ماتعنى به الجغرافية هو دراسة الاعمار المتتالي وقد جاء بهذه النظرية في عام 1929 وقد جاء بعده الاستاذ (جونز) في عام 1955 ونشر كتابا حول الاعمار البشري المتتالي للاقليم وقد اتخذ نفس المنحى الذي اتخذه w.Johnes الاستاذ وتيلسي وهكذا قد جرى تطور في الفكر الجغرافي الحديث من النظرية الاولى - نظرية المظهر العام لسطح الارض - الى النظرية الثانية ونظرية الاعمار المتتالي . وهما اساسا يستندان على الظاهرتين اللتين تعتبران الدعامتين الكبيرتين للجغرافية وهما الظاهرة الطبيعية والظاهرة البشرية وفي طيهما عنصرا الزمن والمكان وهناك نظرية ثالثة وهي نظرية الموقع التي ترجع الى مؤسسها الاستاذ دنكل الا ان راي هارتشون يؤكد على ان الاستاذ فردريك مارثا هو الذي وضع اسس هذه النظرية (سنة 1877) عندما وصف الجغرافية بانها علم التوزيع الذي يعني بدراسة مواقع الاشياء وقد تطورت فكرة مارثا تطورا كبيرا خصوصا في النصف الثاني من هذا القرن وتركز الدراسات اولا في الجغرافية الصناعية والجغرافية الزراعية وفي جغرافية المدن وقد تم تطبيق فرضيات هذه النظرية باستعمال طرق الاحصاء والرياضيات والتحليل الكمي . ويلخص محتوى هذه النظرية - نظرية الموقع بما ياتي :ان للظواهر الجغرافية مواضع وان لكل من هذه الظواهر موقعا يميزها عن سواها وان كانت ترتبط هي وبقية الظواهر بعضها ببعض الاخر . وبهذا يمكن تحديد درجة الارتباط بينها . بين ظاهرتين اوبين مجموعة من الظواهر اذا ماكان قياس كل ظاهرة امرا ممكنا للقيام به على انفراد . يمكن تلخيص ذلك بما ياتي :-

1- اتجاه الجغرافية خلال القرن الماضي (القرن التاسع عشر) الى الفلسفة البيئية حيث قامت

مدرسة تؤمن بالبيئة وبتحكمها في الانسان ولذلك سميت بالمدرسة التحكمية

2- ظهرت مدرسة ثانية معاكسة لاراء ماجاءت به المدرسة الاولى وهي المدرسة السلوكية او المدرسة الامكانية

3- ظهور المدرسة المعتدلة والتي نادى بها كريفش تايلر ويمكن مراجعة تفاصيلها في كتابه

الجغرافية في القرن العشرين وتتلخص في عبارته المشهورة اي قف وسر

4- ظهور نظرية المظهر العام لسطح الارض

5- ظهور نظرية الاعمار المتتالي

6- واخيرا نظرية الموقع

7- اما المناهج الدراسيه للابحاث الجغرافيه فقد اتجهت الى طريقه الاقليميه والى الطريقه

الاصوليه واخيرا الرياضيه والكميه

.